

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم التاريخ

محاضرات مقياس المشرق الاسلامي السنة الثالثة تاريخ

الأستاذ جمال البوص

المحاضرة الأولى

01- مفهوم المشرق الاسلامي:

أ- الدلالة اللغوية:

الشرق كلمة تحمل دلالة فلكية تعني الجهة التي تشرق منها الشمس ثم تحولت إلى دلالة جغرافية فالشرق يدل على احد جهات الأرض الأربع لقوله تعالى:(قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتى بها من المغرب فبهت الذي كفر) وقوله تعالى ( والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) وجاء في معجم جواهر الصحاح للفيروزي في مادة شرق الشَّرْقُ: المَشْرِقُ. والشَّرْقُ: الشمسُ. يقال: طلع الشَّرْقُ، ولا آتيك ما دَرَّ شَارِقُ. والمَشْرِقَانِ: مَشْرِقَا الصَّيْفِ والشتاء. والمَشْرِقَةُ: موضع القُعود في الشمس، وفي أربع لغات: مَشْرِقَةٌ وَمَشْرِقَةٌ، وشَرْقَةٌ بفتح الشين ومِشْرَاقٌ. وتَشَرَّقْتُ: أي جلست فيه. وشَرَقَتِ الشمسُ تَشْرِقُ شُرُوقاً وشَرْقاً أيضاً، أي طلعت. وأشَرَقْتُ، أي أضاءت. وأشَرِقَ الرجل، أي دخل في شُرُوقِ الشمس. وأشَرِقَ وجهه، أي أضاء وتلألأ حُسناً.

ب- الدلالة الاصطلاحية:

كان الفراعنة يطلقون على كل الأراضي الواقعة في الضفة الشرقية لنهر النيل الشرق وكان يمثل الحياة أما الأراضي التي تقع في ضفته الغربية فيطلق عليها الغرب وتمثل الآخرة وهذا ما يفسر وجود كل الآثار الجنائزية في غرب النيل مثل الأهرامات ومعبد سقارة وغيره و أطلق الإغريق على مصر وما بعدها مصطلح شرق حيث استخدمه هيروودوت في وصف رحلة الإسكندر المقدوني والرومان أيضا كانوا يطلقون على مصر الشرق وحتى القسطنطينية كانت تسمى روما الشرقية تمييزا لها عن روما الغربية في إيطاليا وبقي هذا المصطلح سائدا إلى ما بعد انتهاء الحروب الصليبية. أما الأوروبيون في عصور النهضة فقد أطلقوا على البلاد الاسلامية التي تلي تونس الشرق .

وقد اطلق البرتغاليون والهولنديون على الطريق الملتف على إفريقيا على الهند والذي اكتشفه الرحالة ماجلان اسم طريق الشرق.

وفي العصر الحديث أطلقت بريطانيا فقد على مستعمراتها في الهند والصين تسمية الشرق الأقصى و

مستعمراتها في خليج عدن وعمان و مصر تسمية الشرق الأدنى ولما أصبح لها مستعمرات في إفريقيا استخدم الانجليز تسمية الشرق الأوسط وأول من استخدم مصطلح الشرق الأوسط للدلالة على العالم العربي هو الكاتب والسياسي Alfrid MAHAN في المجلة الوطنية NATION REVIO سنة 1902 فتلقفته الصحافة البريطانية واستخدمه الصحفيون في مقالاتهم الصحفية عن مصر و البلاد العربية.

لم يظهر مصطلح المشرق الاسلامي إلا بعد ظهور مصطلح المغرب الاسلامي بعد توسع الفتوحات الاسلامية غربا و التي بدأت منذ فتح مدينة برقة على يد سيدنا عمر بن العاص سنة 24 هجري/644 ميلادية وقد أطلق سيدنا علي بن أبي طالب على الشام الغرب بقوله هذا معاوية في الغرب يطلب دم عثمان لأن الشام يقع غرب المدينة المنورة .

وقد ظهر مصطلح المشرق الاسلامي أو بلاد المشرق على يد الحجاج و الرحالة و الجغرافيون المغاربة فأطلقوا على الأراضي الاسلامية التي تبدأ من مصر بالمشرق. يقول الإدريسي في نزهة المشتاق (ومن سفاقس إلى مدينة المهديّة مرحلتان ولها عامل من قبل الملك المعظم رجار والمهديّة مدينة لم تنزل ذات إقلاع وحت للسنن الحجازية القاصدة إليها من بلاد المشرق والمغرب والأندلس وبلاد الروم وغيرها من البلاد.) وجاء في الروض المعطار للحميري وهو يصف طريق مدينة وجدة (وعلى وجدة طريق المار والصادر من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب وإلى سجلماسة وغيرها.). وقال رحالة مراكشي مجهول توفي في القرن السادس هجري وهو يصف مدينة فاس(وهذه المدينة قصبة بلاد المغرب، بل وبلاد المشرق والأندلس، لا سيما في هذا الأمر العزيز- أيد الله دوامه- ومنها يتجهّز إلى بلاد السودان وإلى بلاد المشرق،).

## المحاضرة الثانية

### 02- الامتداد الجغرافية لبلاد المشرق الاسلامي:

المشرق الاسلامي هو كل الأراضي والبلاد الاسلامية الخاضعة لسيادة الخلافة الاسلامية و التي تبدأ من مصر حتى آخر ما وصله الفاتحون المسلمون ففي البداية كان المشرق الاسلامي حتى بداية القرن الثاني الهجري يتشكل من بلاد الحجاز و اليمن والشام والعراق وبلاد فارس وقد أوصل الأمويون الفتوحات الاسلامية في الشرق إلى بلاد الجبل و وطبرستان و أصبحت حدود الدولة الاسلامية متاخمة للهند شرقا وبلاد الروس و القسطنطينية شمالا والتي شهدت عدة محاولات لفتحها منذ محاولة مسلمة بن عبد الملك في عهد هشام بن عبد الملك ووصلت حدود الدولة الاسلامية إلى القرن الإفريقي جنوب

السودان جنوبا وبلاد السند أما الدولة العباسية فقد حافظت على ما تم تحقيقه من فتوحات مع الاستمرار في محاولات فتح القسطنطينية و التوغل في بلاد الصغد على يد الغزنويين .

يسيطر المشرق الاسلامي على عدة مسطحات مائية مثل بحر قزوم (البحر الأحمر) و شرق بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) و بحر الخزر ( البحر الأسود) و البحر الميت في جند الأردن و بحر العرب و بحر الهند و خليج فارس و عدة أنهر مثل نهر النيل الذي يجري في مصر و نهر ي دجلة و الفرات في العراق و بحيرة طبرية في فلسطين و البحيرة العظمى في بلاد الحبشة ( بحيرة فيكتوريا).

توجد في بلاد المشرق الاسلامي عدة سهول خصبة مثل الهلال الخصيب في الشام و سهول ضفاف النيل في مصر و سهول ضفاف نهر ي دجلة و الفرات في بلاد الرافدين و سهل عدن في اليمن و عمان و سهول خرسان و الأحواز في بلاد فارس مما سهل قيام نشاط زراعي كبير على هذه السهول أما الرعي و تربية المواشي فتتركز في بداية الشام و تربية الإبل و الخيول العربية في الجزيرة العربية و تربية الأبقار في مصر و يدفع ملاك الأراضي ضريبة زكاة الخراج وهي عشر المنتج للزروع المسقية بالمطر و اقل منه المسقية بالآلات و يتولى إحصاء الأراضي و جمع الخراج ديوان الخراج.

أما التجارة فإن المشرق العربي كان يقوم بدو الوساطة التجارية بين الهند و باقي أنحاء العالم القديم ممثلة في تجارة التوابل و الأسلحة و الحلبي و الفخاريات و الأقمشة و الحرير حيث يمر بالمشرق الإسلامي طريقان تجاريان هما طريق الحرير و يمر ببلاد الشام و طريق التوابل و يمر باليمن ثم البحر الأحمر و يدفع التجار ضريبة زكاة المال .

### 03- التركيبة البشرية لمجتمع المشرق الاسلامي:

كان العرب هم غالبية السكان في المشرق الاسلامي و ينقسمون إلى عرب عاربة و هم سكان اليمن و عمان و البحرين و تهامة و عرب مستعربة و هم عرب الحجاز و الشام.

و بعد توسع حركة الفتوحات الاسلامية تغيرت التركيبة البشرية لمجتمع المشرق الاسلامي فانضمت إليه عدة أجناس و قوميات مثل القبط في مصر و الأحباش في الحبشة و الفرس في بلاد فارس و الهنود في بلاد السند و الروم في قبرص و جزيرة كريت و التخوم الشمالية لبلاد الشام و القفقاز و الترك في أرض الجبل و طبرستان و يطلق عليهم اسم العجم تجمعهم عقيدة الاسلام و بالنسبة لغير المسلمين الذين يسكنون المسلمين محتفظين بعقائدهم و يخضعون للدولة الاسلامية كالمسيحيين و اليهود و الصابئة و المجوس ففهم فئة أهل الذمة الذين يدفعون الجزية.

تتولى الحكم و الخلافة قبيلة قريش لقوله صل الله عليه وسلم الإمامة في قريش أما الوزارة قد تمنح لغير القرشي سواء من العرب أو الموالي أو من العجم. أما الفواطم فقد حصروا الإمامة في عقب محمد بن

إسماعيل بن جعفر الصادق من الذكور حيث يحدد الإمام الذي ستولى الحكم بعده وآلية نقل السلطة المعتمدة هي التوريث من خلال نظام ولاية العهد.

كانت المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية حتى خلافة سيدنا علي رضي الله عنه الذي رأى نقل العاصمة إلى الكوفة بالعراق وبعد تولي معاوية الحكم بعد صلح الجماعة سنة 40 هجري/660 ميلادية حول العاصمة إلى دمشق وبقيت عاصمة للدولة الأموية حتى سقطت سنة 130 هجري/747 ميلادية حيث قام أبو العباس السفاح بجعل مدينة الأنبار أول عاصمة للدولة العباسية ثم نقل أبو جعفر المنصور العاصمة إلى مدينة بغداد التي بناها خصيصا لهذا الأمر أما الفاطميون فقد أسسوا مدينة القاهرة واتخذوها عاصمة لدولتهم بعد انتقالهم إلى مصر.

كان نظام الحكم مركزي في عهد الدولة الأموية حيث تخضع كل الأقاليم والولايات لحكم العاصمة دمشق واستمر هذا النظام المركزي حتى العصر العباسي الثاني حيث استقلت بعض الأقاليم بالحكم عن العاصمة بغداد مقابل الخضوع روحيا لسلطة الخليفة في بغداد وسك العملة باسمه و الخطبة له على المنابر ودفع ضريبة سنوية له ومن هذه الدويلات المستقلة نذكر الدولة الحمدانية و الإخشيدية في مصر و الدولة الغزنوية في بلاد السند إمارة بخارى إمارة السلاجقة الروم في أنطاكية(الترك).

### المحاضرة الثالثة

#### 03- أوضاع المشرق الإسلامي قبيل سقوط الدولة الأموية:

منذ مقتل الخليفة الأموي الوليد بن يزيد في 28 جمادى الآخرة سنة 126هـ/16 أبريل 744م وتولي عمه يزيد بن الوليد المعروف بيزيد الناقص الحكم بواسطة انقلاب قامت به اليمينية انتقاما لقتل الوليد لخالد بن يزيد القسري من قبل الوليد دخلت الدولة الأموية في دوامة الفوضى وغياب الاستقرار السياسي حيث نشطت في عهده الدعوة العلوية وقامت في عهده عدة ثورات وحركات تمرد في فلسطين و حمص كما رفض نصر بن سيار تنفيذ قرار عزله عن ولاية خراسان واشتد الصراع على الحكم بين القيسية و اليمينية إلى حد الاقتتال كما شهدا هذه الفترة انتشار وباء الطاعون الذي مات به الخليفة يزيد بن الوليد . لما تولى إبراهيم بن الوليد الخلافة خلفا لأخيه تمرد عليه والي أرمينية محمد بن مروان المعروف بالحمار ودعا إلى بيعة أبي الوليد بن يزيد المعروفين بالحملين ثم سرعان ما دعا لنفسه بالخلافة وتواجه مع إبراهيم خارج دمشق وانتصر عليه محمد بن مروان ودخل دمشق وسيطر على الحكم في الوقت الذي انشغل فيه محمد بإعادة النظام للعاصمة دمشق بعد الفوضى التي شهدتها كان يتجاهل الرسائل التي كانت تصله من والي خراسان نصر بن سيار ويدعوه على الانتباه على خطر تنامي الدعوة العباسية لكنه لم يعر

هذه التحذيرات أي اهتمام حتى قدمت الجحافل العباسية من خراسان وأسقطت الدولة الأموية  
**04- مراحل الدعوة العباسية:**

مرت الدعوة العباسية بثلاثة مراحل هي مرحلة الدعوة السرية والدعوة الجهرية ثم مرحلة قيام الدولة

**أ- مرحلة الدعوة السرية 124هـ/741م-129هـ/746.**

لقد قام البيت العلوي بعدة ثورات للإسقاط الحكم الأموي بدءاً من ثورة الحسين بن علي ضد يزيد بن معاوية ثم ثورة التوابين بقيادة سليمان بن الصرد الخزاعي ثم ثورة المختار الثقفي في العراق الذي قتل عبيد الله بن زياد وثورة يحيى بن زيد في خراسان لكن في كل مرة كانت هذه الثورات تفشل في تحقيق أهدافها.

قاد الدعوة العلوية في هذه المرحلة فرقة الكيسانية وهم أتباع هاشم بن محمد بن الحنفية ابن علي بن أبي طالب من جارية من بني حنيفة ولما علم الوليد بن يزيد بتنامي نشاط الدعوة العلوية من خلال الأخبار التي كانت تصله من عيون الدولة استدعى هاشم بن محمد إلى دمشق وأظهر إكراماً له واستقبله بطريقة حسنة ولكن دس له السم في لبن قدمه له ولما شعر هاشم بالسم وعلم انه هالك لا محالة استأذن من الوليد في العودة على المدينة المنورة و في الطريق ولما اشتد به المرض قال لأصحابه عرجوا بي إلى الحميمة وكانت على مسافة مرحلتين من دمشق فنزل على محمد بن علي بن العباس فسلمه أسرار الدعوة وأسماء الدعاة في رقع و أوصاه برجل ستقوم على أكتافه دولتهم اسمه أبو مسلم الخراساني ومات في الحميمة سنة 124هجري/741م وبذلك تكون الدعوة انتقلت من الفرع العلوي إلى الفرع العباسي .

ولما بلغت بني أمية الأخبار بتولي محمد علي بن العباس رئاسة الدعوة قتله الأمويون أيضاً وقبل مقتله سلم أسرار الدعوة لأخيه العباس المعروف بالسفاح فعلم العباس أن لا أمان له من بني أمية إلا في العراق فاخترت مدينة الكوفة مركزاً لدعوته واخترت شعاراً مبهاً لهذه الدعوة وهو الرضا لآل محمد حتى لا يعرف الأمويون أي فرع من آل البيت يقود الثورة و إذا نجحت الثورة يظهر بنو العباس أنهم الجهة التي كانت وراء الثورة ولهم الحق في الحكم باسمها .

**ب- مرحلة الدعوة الجهرية 129هـ/746م-132هـ/749.**

تمكن أبو مسلم الخراساني من نشر الدعوة في أوساط العرب في العراق و بخاصة الفرس في خراسان ونجح في استغلال الصراع الذي كان قائماً بين ولاية خراسان نصر بن سيار و الكرماني وفتن بينهما بمراسلاته كما استغل الصراع القائم بين القيسية واليمانية في خراسان لصالح الدعوة العباسية وبالرغم من أن والي خراسان قد راسل مروان بن محمد بخطورة الوضع في خراسان وتنامي مضطرد للدعوة العباسي لكن

محمد بن مروان لم يعر هذه المراسلات التحذيرية أي اهتمام لانشغاله بالصراع مع إبراهيم بن يزيد في السيطرة على دمشق ثم القضاء على الفوضى القائمة فيها.

تزايد أنصار أبو مسلم في خراسان حتى شكل جيش واجه به الكرمانى ونصر بن سيار وألحق بهما هزيمة نكراء فقتل الكرمانى وفر نصر من خراسان وقتل في الطريق وأصبحت خراسان في قبضة أبو مسلم وهنا أعلنت الدعوة العباسية وتحولت من طور السرية على طور الجهرية واتخذ أبو العباس السفاح من العراق و الكوفة قاعدة لدعوته فالتحقت به القبائل وانضمت لثورته على بني أمية.

### ج- مرحلة قيام الدولة العباسية 132هجرى/749م.

تحرك الجيش العباسي في العراق والقادم من خراسان باتجاه العاصمة الأموية في دمشق ونصح مستشارو محمد بن مروان بضرورة الخروج إليه قبل وصول السفاح لدمشق وكان هذا خطأ استراتيجي فادح لأن محمد بن مروان ولو تحصن في دمشق لصعب المهمة على العباس السفاح ولتمكن من إعادة تنظيم صفوفه وتجميع القبائل الموالية له لكن بهذا الخروج عجل بهزيمته فعندما التقى الجيش الأموي بقيادة محمد بن مروان بالجيش العباسي بقيادة العباس السفاح وأخويه أبو جعفر المنصور وعيسى بن علي يتقدم الخرسانيون صفوف الجيش و المعروف عنهم الشدة في المبارزة والصبر في القتال في منطقة الزاب على ضفاف نهر دجلة سرعان ما دب الانقسام في الجيش الأموي وانسحبت بعض القبائل منه و التحقت بغريمه السفاح فتلقى الجيش الأموي هزيمة نكراء وتفرق عناصره ومنهم من طلب الأمان من أبو العباس السفاح منهم يزيد بن هبيرة وهرب محمد بن مروان المعروف بالحمار باتجاه مصر فلحقه العباسيون فقتلوه في قرية أبو صير في صعيد مصر وعلق رأسه في الكوفة في ذي الحجة سنة 132هجرى/جويلية 750 ميلادية وبذلك تكون قد طويت صفحة الدولة الأموية في المشرق لتعاود الظهور في الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل. ويمكن حصر أسباب سقوط الدولة الأموية في ما يلي ذكره:

1. الصراع الحاد على السلطة داخل العائلة المروانية منذ مقتل الوليد بن يزيد واعتماد ولاية العهد في نقل السلطة بين أفراد العائلة.
1. الصراع الحاد بين القيسية واليمينية في السيطرة على المناصب الرفيعة في الدولة مما أضعف الدولة الأموية و قد كان خلفاء بني أمية الأقوياء يراعون التوازن بين هذين الحيين من العرب.
2. تهميش الموالي وغير العرب وحصر مناصب الدولة في العرب لذا يطلق المؤرخون على الدولة الأموية تسمية الدولة العربية.
3. عدم وجود جيش نظامي للدولة وكان الجيش مكون من قبائل موالية لخلفاء بني أمية.

4. استمرار البيت العلوي في الثورة والتمرد على الدولة الأموية للوصول للسلطة التي يرون أنها من حقهم و الرغبة في الثأر لمقتل الحسين على رضي الله عنه على يد يزيد بن معاوية.
5. تجدد ثورات الخوارج في عهد محمد بن مروان في الجزيرة بعد أن قضت عليها عائلة آل المهلب بن أبي صفرة
6. أخطاء الولاة التي ارتكبوها في حكم الأقاليم مما ولد لهم الكثير من الأحقاد حتى لدى القبائل الموالية لهم.